في الأدب

الغـــــدير

ما أجملك ياغدير ! ما أصفى أديمك اللجيني ! ما أكثر ماتوحي إلى النفس الشاعرية من معان بليغة ! ما أشبهك بوجه الشاب الصبوح حين تستقبر عهد أة النسيم وتسمع نأمة العندليب ! بل وما أقرب وجهك في طلاقته وتجاعيده من وجه الكهل حين تصافحه يد النسيم !

مررت عليك ياغدير في الصبح الباكر ، وجفن الطبيعة وسنان وفي الأفق بقية من ظلمة الليل وعصافير الصبح ما زالت بعد نائمة لم يوقظها تغريد ضفدعك المتواثب في جزل ولا خرير ماء ذلك الجدول المنحدر إليك في رفق ، فاستوقفني جمالك واجتذبني سحرك فأرسلت الطرف والخيال والروح ترف كلها فوق جبينك وتجوس خلال نواحيك فبصرت بالعشب الأخضر على ضفافك وقد نثر الندى فوق أعراده قطرات لؤلؤية فأذهبت كل خصلة منه نثر الغانية حين يفتر عن ابتسامة حلوة تبدي ثنايا لؤلؤية تسبي العقل وتشجي الخيال فرقصت أرقب إشراق الصبح عليك ووجه السماء يضحك من فوقك ومن تحتك وخيوط النور تتسلل إليك في هدوء وتذوب في مائك في سكون فتكشف منك ما يكشف العاقل من فرائده أو الحسناء من مرآتها ، وكنت ياغدير أبهج ما تكون قبيل شروق الشمس حين طرز ثوب السماء بألوان الصباح التي احترفت أنملة الفنانين في تصويرها طيلة الحياة فبدا جمال الأفق من وراء أديمك اللجيني فكنت سحرا وكنت فتنة وكنت إلهاما .

ومررت عليك ياغدير في روق الضحى وقد تلفع من حولك جفن الطبيعة وتحدرت إليك خيوط الشمس الذهبية فجردتك من ثوب الصباح ونسجت عليك كساء مذهبا يناسق جمالك وبهجتك فرأيت عصافير خضراء ترف على أديمك ولها زقزقة ملأ ما حولك من بقاع الأرض حياة ومرورا كأنها هي أغاريد الطبيعة الضاحكة أو موسيقى الحياة الباسمة أو لغة الكون الجميل ؛ بل وكأنما صيرت هذه النغمة الشجية في أعصاب ضفدعك المتواثب ، وعشى في أوصاله سحرها فصمت السمع وأرهف الحس مأخوذا مفتونا بأناشيد الطبيعة وأنغام الوجود ، وهل كان تغريد الطير إلا صوت الطبيعة حين تشدو ورقصه إلا طربها حين تنتشي

ومررت عليك ياغدير قبيل الغروب ، وذهب الأصيل يتحدر إليك من الشمس الغاربة ، ويسيل فوق جبينك ، وقد أخذت نسائم علائل تهب عليك فتنبه ما فيه من حسن وتوقظ ما فيك ، وكأنما كان هذا النسيم إيذانا استدعاك العامل صحابة النهار أن يجتمع ويودع اليوم بالبقيق على ضفافك ، وهو هكذا كل يوم حين يحس إشراق الصباح أو إقبال المساء — واهتز العشب الأخضر على جوانبك واهتز خياله تحت مائك فكأن بقعتك ليست من بقاع الأرض وكأن الحياة التي تدب فيك ليست من جنس الحياة التي تدب في غيرك من الكائنات وكأنك على بساطتك آية من آيات الجمال الطبيعي بما حويت من معان وبما تضمنت من أسرار .

ومررت عليك ياغدير بعد الغروب لأشهد الشفق الجميل في السماء وخياله في لجتك ، فوقفت هنيهة على ضفتك أنظر جمال الوجود وأجتلي سحر الطبيعة ، وكأنما هذا الرداء الأحمر الذي يتلفع به الكون آنا من الليل يوحي إلى النفس جمالا تحسه ولا تستطيع التعبير عنه ويلهمها معاني دقيقة تنساب في أعماقها وتصل إلى قرارتها حيث تستقر فلا يبوح بها لسان ولا يقطر بها مداد .

ومررت عليك ياغدير في الليل الهادىء الساكن ، وصفحة السماء الزرقاء الصافية تفرقها الكواكب اللامعة وقد توسطها القمر كالملك المهيب بين حاشيته وقد أخذ يبعث إليك بخيوط ذهبية تسيل على صفحتك الذهبية ، واطمأنت في لجتك الساكنة سكون الليل فرأيت سماءك أصفى وقمرك أبهى ونجومك أزهر ومنماك أبلغ ورأيت هذه الأعشاب النامية على ضفتك كالأطار المتقن يحيط بجمالك ويكمل معناك . وكم أنت ياغدير ذو سحر وذو فتنة وكم فيك للناس من نزهة وللعقل من رياضة وللفكر من مجال تفتن الطير وتستهوي الإنسان !

محمد عيسى عبيره

الى حضرات المعلمين

الصحيفة صحيفة المعلمين فلا ينبغي أن يوجد معلم غير مشترك وعلى هذه القاعدة رأت إدارة الصحيفة أن تستمر في إرسالها في العام الثاني لجميع مشتركي العام الأول سواء من سدد الاشتراك ومن لم يسدده تاركة أمر السداد لضمائر حضرات الزملاء .

وسيكون قبول العدد الأول من الصحيفة بمثابة تعهد بتسديد الاشتراك فنرجو أن يوجه حضرات المعلمين نظرهم إلى هذا .

الغروب ..

فى عصر يوم من أيام الصفاء والخلوة فى الفضاء والتأمل فى سكون الطبيعة ، وطيب الهواء ، ووداعة فى جوف السماء ، وظهور آيات بينات ، وسؤال النفس بين الروح والخيال .

ترى : ما الذى شمل هذا الكون ، وشغل الباب ، وأوجد الفنون ، وحرك لباب الأدب والخيال ؟.

ترى : أما يكون ذلك الذى يحيط فى وقت هدوء الجو واعتلال النسيم وشمول الظلام الفضفاض الوديع الذى يحيى فى النفس الأمل وينعش الفؤاد . ألا يكون هو الغروب ، وقت ظهور الشمس فى ثوبها الندى ، ومنظرها الشجى ودلالها البهى ؟ . ثم ألا يكون وقت سكون وصفاء وخفيف الشجر ورنين النهر فى خلوة المساء ؟ .

ما أبهى ذلك المنظر الذى فيه تطل معشوقة النهار على بطحاء الدنيا وفى فضاء السماء متوجة فى وسط الهواء تمثل الرقة والوداعة والشاعرية فى منظرها بيد أنها تمثل فيه الحبيبة وحياءها وخجلها وحسن التوديع ، وجمال التمتع بلقيا الحبيب .

تضم الفضاء وتعانق الهواء كما تفعل المغرمة فى وقت الغرام ، ثم تستتر والحياء يتوجها فتجد الفضاء مقفراً والسماء صافية حزينة ، والهواء مجللا بالحياء والسكون ، ورقة الخاطر وترى الأرض وبها من النبات أصناف ومن الرمال ضروب من الطير أشكال ، كل منها يذكى الوجد ويذكر بما فى الطبيعة السارة . فترى النبات يتمايل بين يدى ، وفيه الوداعة شاملة .

يتمايل كتمايل الحبيبة بين يدى حبيبها . والرمال فى سكون شملها : كالحزين فقد دفينا بين جنبيه ، وترى الطير عائداً إلى وكره صادحا بصوت كله أسى وأنين وحنين إلى الوطن يبعثه فيه منظر الطبيعة الساحر فى وقت غياب الشمس فيردد توقيعاته السكون الشامل فيؤرق هذا المنظر الأفئدة ، ويقتل الأكباد ، ويذهب بكل لب فى صفاء طويل .

يا راحة الضمير ويا شقوة الخيال فى ذلك الوقت الذى ترك للنفس عنان الترسل والتمتع بالطبيعة .

أأذكر تأوهات النفس ، أم أذكر شكاة الفؤاد فى ذلك السكون الشامل ؟ أم أقول فى سكر البؤس كالحالم فى المنام : « إن الخيال يحاكى الغروب فهو كالتوديع بين قلبى عاشقين تحايا وما زالا يتعانقان ويتسامران حتى حانت الفرصة التى لابد منها ألا وهى « الوداع » الذى يهز نياط القلوب ، ويدمى العيون ، ويذكى الوجد ويسعر النيران فى النفوس ، ويحيى الذكرى ، ويحرك الشعور ، وينبه المغرور .

بالمحنة القاسية التي جادت بها الطبيعة إذ مثلت دوراً من ادوار الغرام على مرأى ومسمع ، وداعة ملؤها من قرار ، وسخاء فوق بعده كرم ، ودلال ما بعده من تيه ، ووحشة وصفاء ، وسكون وظمأ ورحيل يكاد يقتل النهاية ، كل ذلك تقدسه الطبيعة ، وتقدمه إليك أيها القارىء في ثوب من البيان قشيب ، وحلة من السعادة محاكة بالبؤس والتساوى ، فوداعاً أيها الغروب ! فلقد أحييت في نفسي الذكرى ، وأيقظت في النفس الشعور ، ودفعت بالقلب إلى النور واليقين ، وها أقبل أيها الشروق السعيد ، فإني أستقبلك بكل جوارحي فلي منك سلوى أتلهى بها حتى يقبل الغروب فأستقبله كما كان ، وأودعك أيها الغروب وداعاً أبدياً فأنت موقظ العبرات ، ومحيي المروءات ، ومنبت المودات ، ومرسل النفحات ، ومحيي الغرام بين القلوب بذكراك السارة ، ودعابتك الحلوة ، وجمالك البديع ، ولطف الخيال فيك وديع ، ونور الحياة في جبينك مستبيح ، تحمل بين جنبيك للبؤساء وذوي الغرام . رحمة وشفقة وحناناً فأنت نسم المخلص ، ونسم زهرة في فم الزمن ، ونظرة في عين اليقين ، وسلاماً سلاماً فإني مباه بك يوم الفخر ويوم الذكرى ويوم الخلود .

يوسف مصطفى القبالي

مدرس — بالدقهلية

استدراك

وقع خطأ مطبعي في العدد العاشر في اسم صاحب الصورة التي في نهاية الصف الأول من الصفحة التي تلي الأخيرة وفي اسم المدرسة التي هو موظف بها — وصحته كالآتي : عبد العزيز افندي عبد ربه أبو حويله بمدرسة شبرا الخيمة .

وفي اسم الأستاذ عبد القادر افندي حجاج إذ ذكر خطأ أنه سكرتير نقابة قنا ، والواقع أنه سكرتير نقابة المنيا .